رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة فاطر من الآية)21(إلى الآية)41(.

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها - 00:00:00

وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - 00:00:39

ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير هذه الايات الكريمة - 00:01:14

في سورة فاطر جاءت لبيان قدرة الله جل وعلا وانه هو المستحق العبادة وحده لا شريك له وان ما دعي ومن دعي من دون الله لا يسمع ولا يستجيب ولو استجاب وسمع ما نفع - 00:01:50

لان النفع والضر بيد الله جل وعلا يقول الله جل وعلا وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج المراد بالبحرين البحر الحلو العذب الانهار والبحر المالح - 00:02:36

المرء المحيطات لا يستويان كلاهما ماء ولكن احدهما في منتهى الحلاوة مستساغ يذهب العطش ويروي النفس وهذا الاشارة الى الثاني ملح فيه الملوحة مر او في منتهى الملوحة وهما يشتركان - 00:03:13

في اشياء وينفرد احدهما عن الاخر باشياء وكلاهما مسخر لمصلحة العباد لمصلحتهم يستعينون به في امور دينهم ودنياهم قال بعض المفسرين هذا مثل ضربه الله جل وعلا للمؤمن والكافر فالمؤمن - 00:04:17

كالنهر العذب السائغ شرابه والكافر كالملح الاوجاج وان اشتركا في بعض الصفات وبينهما فرق عظيم العذب على فطرته التي اوجده الله جل وعلا عليها وكذلك المؤمن فطره الله جل وعلا على التوحيد - 00:05:11

واستمر عليه والاخر الكافر اصل الفطرة على التوحيد لكن خالطها ما خالطها فصرفها عن التوحيد كما قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه خالطه شيء - 00:06:02

افسد وصار كافر بالله وكذلك البحر المر لما خالطه مادة افسدته فسد وصار بهذا الشكل وهذه المرارة غير المستساغة قالوا ويمكن ان يشترك في بعض الصفات كالبحر الحلو والبحر المر - 00:06:41

فالمؤمن والكافر قد يشتركا في الشجاعة ويشتركا في الرجولة وقد يشتركا في الكرم يشتركا في بعض الصفات الحسنة لكن لا تجعل الكافر له مكانة عند الله جل وعلا هذه الصفة - 00:07:22

انما مكانته عند الله جل وعلا بالتوحيد وعبادة الله وحده ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكذلك البحر المالح يستفاد منه في نواحي لكن ليست الاستفادة منه الاستفادة من البحر الحلو العذب المستساغ - 00:07:52

فهما يشتركان في قوله جل وعلا ومن كل يأكلون لحم طريا السمك يخرج السمك ويصاد بسهولة من البحر المالح ومن البحر الحلو وتستخرجون حلية تلبسونها قال بعض المفسرين هذه من البحر المالح - 00:08:26

اللؤلؤ والمرجان وما يستفاد ويؤخذ من قاع البحر قالوا هذه يستفاد من احدهما وليست من كليهما وقال بعضهم بل هي مستفادة من

الاثنين البحر المالح لا يخلو فيه عيون عذبة - 00:08:53
واذا التقى الماء العذب بالماء المالح تولد باذن الله هذا الحلي الثمين اللؤلؤ والمرجان وقال بعضهم بل المطر اذا نزل على البحر المالح نشأ باذن الله من الاثنين من المطر والماء المالح - 00:09:30
هذا اللؤلؤ والمرجان قالوا اذا فهي من الاثنين من اختلاط الحلو المالح تنشأ هذه الحلية وتستخرجون حلية يعني زينة تجملوا بها وتلبس يلبسونها كل حلية على حسبها السوار باليد والقلادة في العنق - 00:10:11
والخاتم بالاصبع والقرب الاذن تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر وترى الفلك الفلك السفينة المراد والله اعلم السفينة الكبيرة السفن العظام في يعني في البحر مواخر يعني تمخر فيه تشقه وتسير فيه - 00:11:00
وبقدرة الله جل وعلا تراها مقبلة وذاهبة يعني متقابلة مشرقة ومغربة مثلا وهي تسير بريح واحدة باذن الله وكانت السفن في السابق قبل وجود هذه الالات الحديثة كانت تسير في الهواء فقط بالريح فقط - 00:11:49
والمجادف التي يسوقونها بها وتراها تسير مشرقة ومغربة في ان واحد هذه سفينة مشرقة وهذه مغربة وكلاهما يسير بريح واحدة باذن لله وتقطع المسافات البعيدة وتحمل الاثقال الشاقة التي لا تطيقها الابل والرواحل - 00:12:29
وترى الفلك فيه اي في البحر بواخر لتبتغوا من فضله سخرها الله جل وعلا لتطلبوا فيها فضل الله التجارة والسفر الى الاماكن البعيدة وحمل الاثقال ونقلها من الشرق الى الغرب ومن الغرب للشرق ومن الشمال للجنوب ومن الجنوب للشمال وهكذا - 00:13:00
تحمل الاثقال العظيمة على سطح البحر سطح الماء ولا تغرق باذن الله الا اذا اراد الله جل وعلا لها الغرق لتبتغوا من فضله لتطلبوا فيها من فضل الله جل وعلا - 00:13:35
هذا تسخير من الله جل وعلا للخلق ولعلكم تشكرون اوجد لكم هذه الاشياء لعلكم تشكرون الله جل وعلا لعلكم يذكرون نعمة الله وتشكرونها والواجب على كل عاقل اذا انعم عليه بنعمة - 00:13:54
ان يشكر المنعم ولا احد اعظم من نعم الله جل وعلا التي يتفضل بها على عباده الواجب شكر المنعم ثم قال جل وعلا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل - 00:14:28
هذا التصرف الحكيم من الله جل وعلا لمصلحة العباد يدخل جزء من الليل في النهار سيطول النهار ثم يدخل جزء من النهار في الليل ويطول الليل ويقصر النهار لمصالح العباد - 00:15:02
ولمصلحة زروعهم وغرسهم وحيواناتهم وما يحتاجون اليه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يعني يدخل جزء من احدهما في الاخر فيقول الذي اخذ من غيره ويقصر الغير ثم تنعكس الحال - 00:15:32
احيانا نشاهد مثلا بعد العصر مثلا قبيل المغرب الساعة مثلا سبع بينما في وقت من الاوقات تكون صلاة العشاء الساعة سبع حسب التوقيت الزوالي وكذلك صلاة الفجر. هذا شيء مدرك ومحسوس - 00:16:13
يأخذ الليل من النهار ويأخذ النهار من الليل وفي ذلك مصالح عظيمة وسخر الشمس والقمر وسخرها يعني صرفها وجعلها باذنه تعالى مسخرة لمصالح العباد يستفيدون منها كل يجري لاجل مسمى - 00:16:41
يولد الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى قال جل وعلا يولج فعل مضارع وقال في الشمس والقمر وسخر ماضي والفعل المضارع يدل على التجدد والحدوث - 00:17:26
والفعل الماضي يدل على شيء مضى قالوا لان الليل والنهار وزيادة احدهما ونقص الاخر مستمر بخلاف الايام والليالي باستمرار قيادة يستمر في الزيادة الليل والنهار في النقص ثم تنعكس الحال فيستمر النهار في الزيادة ويستمر الليل في النقص - 00:18:00
وذلك في كل يوم يختلف عن اليوم الذي وهكذا وهذا باستمرار واما الشمس والقمر فهي مستمرة باذنه تعالى ليس فيها تجدد وتغير في اليوم وتسخير الشمس والقمر سخرها الله جل وعلا - 00:18:33
وتجددت اثارهما واما الشمس فهي الشمس والقمر هو القمر وتجددت اثارهما ولهذا قال سخر بالفعل الماضي وسخر الشمس والقمر كل يجري كل يجري لاجل قدره الله جل وعلا قال بعض المفسرين المراد بالاجل لاجل مسمى يوم القيامة - 00:19:04

اذا اراد الله جل وعلا ذهابهما وفناءهما يكشف القمر وتكور الشمس وتتناثر النجوم باذنه تعالى لاجل مسمى القيامة وقيل الاجل المسمى دورتها. يعني تدور تستمر في الزيادة ثم يستمر في النقص بحسب دورته - 00:19:37
في فلكة ذلكم الله الذي فعل هذه الاشياء ذلكم الله ربكم له الملك الذي فعل هذه الاشياء وسخرها لكم ربكم مبتدأ الله خبره ربكم خبر ثاني له الملك مكونة من مبتدأ وخبر - 00:20:15
خبر ثالث ذلكم الله ربكم. يعني هو المستحق للعبادة وهو الذي رباكم بالنعم هو المتصرف في الكون جل وعلا ثم بين جل وعلا حال من يعبد من دونه وقال تعالى والذين تدعون من دونه - 00:20:54
ما يملكون من قطمير والذين تدعون من دونه ايا كان الملائكة عليهم الصلاة والسلام او الرسل صلوات الله وسلامه عليهم او الصالحون او الاصنام الاشجار والاحجار والشياطين والجن وغيرهم كلهم - 00:21:22
لا يملكون من قطمير. لان الملك لله جل وعلا وحده لا شريك له والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير القطمير هو القشرة التي على النواة النواة التي في التمرة مثلا - 00:21:58
واصل بين التمر وبين النواة قشرة خفيفة هذه القطمير والنقير النقرة التي في ظهر النواة والفتيل الخيط الذي في الشق الذي في وسط النواة قال العلماء رحمهم الله اربعة مسميات - 00:22:23
ان وعدت كلها تدل على الحقارة والقلة القطمير والنقير والفتيل هذي عرفناها والسفروق هذه الوصلة التي بين القمع وبين النواة تسمى سفروك كل هذه يضرب بها المثل القلة والدناءة انها اقل شيء - 00:22:58
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير لا يملكون شيء ولا يستطيعون ان يتصرفوا الا باذنه تعالى. لانهم اما ملائكة عليهم الصلاة والسلام مشغولون بعبادة ربهم ولا يلتفتون الى من دعاهم - 00:23:59
واما شياطين او جن او اموات او اشجار او احجار ليس بيدهم من الامر شيء ولا يستطيعون شيئا ان تدعوهم ان دعوتموهم لا يسمعوا دعائكم لو تنادي الليل والنهار في هذا الشجر او هذا الحجر - 00:24:28
هذا الميت ما سمع ولو سمعوا لو جعل الله فيهم الحياة وسمعوا هل ينفعون ما استجابوا لكم ما اجابوكم الى ما طلبتم ولا يستطيعون ذلك وفي وقت انتم احوج ما تكونون اليهم فيه - 00:25:02
يكفرون بشرككم ويوم القيامة يتبرأون منكم الصالحون يقولون انت ولينا من دونهم كفار والشياطين يتبرأون وينكرون يقولون ما امرناكم بعبادتنا وما طلبنا منكم ان تعبدونا ولا نستطيع ان ننفعكم بشيء نحن وانتم في نار جهنم - 00:25:36
ويوم القيامة يكفرون بشرككم يعني يكفرون بعبادتكم ينكرونها فانتم تفنون اعماركم في عمل الا نفع فيه ولا رجاء فيه ولا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الاخرة فاين عقولكم - 00:26:04
ولا ينبئك يعني يخبرك يا محمد او ينبئك كل من يتأتى ويقبل الخبر ايها الناس لا ينبئك ايها الانسان حالة المعبودات من دون الله مثل خبير ما يخبرك احد مثل الله جل وعلا - 00:26:31
لانه هو الذي يعلم الاشياء على حقيقتها يقول جل وعلا هذه حال المعبودات من دون الله وهذا الخبر جاءك ممن من خبير عالم باحوال عباده جل وعلا عالم بما سيكون في الدار الاخرة - 00:26:56
المشركون يقولون ما نعبدهم الا يقربون الى الله زلفى. يقول الله جل وعلا فهي لا تقربكم ولا تنفعكم وتتبرأ منكم وتبتعد ولا ينبئك اي لا يخبرك في هذه الاحوال مثل الخبر الذي يأتي عن الله جل وعلا لانه خبير مطلع على احوال عباده - 00:27:25
يعلم ما سيكون. جل وعلا قبل ان يكون لان ما لم يقع لا يعلمه الناس وانما يعلمونه ممن يعلمه جل وعلا والله جل وعلا يصور لعباده حالة من يعبد غيره في الدار الاخرة - 00:27:57
يبين ذلك لهم في الدنيا لعلهم يتعظوا لعلهم يرجعوا لعلهم ينيبوا اليه تعالى فبين تعالى عجز وظعف كل من عبد من دون الله جل وعلا. ان دعوتموهم لا يسمعون ولو سمعوا ما استجابوا لو فرض ان فيهم حياة وسمعوا - 00:28:25
او ممن فيهم الحياة كالملائكة والرسل والصالحين لو سمعوا ما استجابوا لا يمكن ان ينفعه احد الا باذن الله جل وعلا ولا ينفعون احدا

من تلقاء انفسهم ابدا ويوم القيامة الذي هو الوقت الذي انتم احوج ما تكونون اليه يكفرون بشرككم - 00:28:52
يكفرون بعبادتكم ينكرونها ويلومونكم ويتشمتون بكم ويفرحون عليكم انكم معذبون معهم ولا ينبئك لا يخبرك بالمغيبات مثل خبير الذي هو الله جل وعلا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى - 00:29:21
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:56